المعارف في سورية (١)

تابع ما قبله

حماه

هي مدينة قديمة جدًّا بعدها واصفوها من جملة المتنزهات وهي في نحو ٣٧° من الطول الشرقي ونحو ٣٥° ٣٤ من العرض الشمالي واقعة على ضفتي نهر العاصي وتبعد ١٨٥ كيلومترًا الى الشمال الشرقي من دمشق وسكانها نحو ثلاثين الف نفس وقد اشتهر منها جماعة بالمعارف كيانوت وابي الفدا المؤرخين والشيخ تقي الدين وشيخ الشيوخ

اما منذ منتصف هذا القرن الى الآن فقلَّما اشتهر فيها احد بتآليفه وعلومه وأجوباته التي وردت الينا من الثقات نفيد انه قبل سنة ١٢٨٨ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٠ مسيحية كانت القراءة البسيطة تُعلَّم في مكاتب صغيرة للصبيان وكان بعض المعلوم كالصرف والنحو والفقه يدرَّس في الجوامع

وسنة ١٢٨٨ فُتح فيها مدرسة على نفقة الحكومة وسنة ١٢٩٧ مدرسة ثانية على نفقة الجمعية الخيرية الاسلامية وفي الاولى ثلاثة معلمين وخمسون تلميذًا وفي الثانية خمسة وسبعون تلميذًا ومعلمان وللمسلمين ايضًا واحد وثلاثون مكتبًا للصبيان فيها نحو ٩٦٠ تلميذًا و٢١ معلمًا وتعلَّم القراءة العربية وصناعة الخط . وللروم تسعة مدرستان الاولى للصبيان فيها معلم واحد وثلاثون تلميذًا وتعلَّم العربية والانكليزية والحساب والجبر والجغرافية والثانية للبنات وفيها معلمة و ٣٠ تلميذة . وللروم الارثوذكس مدرسة فيها معلم و ٤٠ تلميذًا يتعلمون على نفقة الحكومة السنية

واما في ما جاور حماه من القرى فلا يوجد مدارس تُذكَر ولا تعليم . ومجمل الكلام ان المعارف بحماه قليلة والكتب الخطيَّة والمكاتب نادرة فيها وليس فيها مطابع ولا جمعيات علمية

حمص

هذه المدينة واقعة الى الجنوب الشرقي من حماه على بعد ٣٥ ميلاً منها وهي في نحو ٣٦° ٢٠′ من الطول الشرقي ونحو ٣٤° ٣٠′ من العرض الشمالي وهي قديمة العهد حسنة الموقع وسكانها نحو ٣٠ الفًا ومن مدارسها المكتب الرشدي الشاهاني ومدرستا شعبة المعارف ونحو ١٦ مكتبًا غيرها للمسلمين وجميعها تحتوي على ٢٢ مدرسًا و ١٠٩٠ تلميذًا وكلها تعلم العربية وبعض فنونها وبعضها يعلم الفارسية والتركية واقدمها انشئ سنة ١٨٥٠ مسيحية وعدا هذه المكاتب يوجد نحو ٣٠ شيخًا يدرسون في الجوامع وعندهم من الطلبة نحو ٦٠٠

(١) لشامين مكاريوس وهي خطبة تلاها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة كانون الثاني سنة ١٨٨٨

صفد وطبرية

في اوائل القرن السادس عشر اشتهرت صفد بمدرسة الاسرائيليين وكان الطلبة ياتون اليها من جهات اوربا وافريقية وسائر الاقطار ولم تلبث حتى امحت عمّا كانت عليهِ . وسنة ١٨٢٧ اخربتها زلزلة قتلت نحو الف من المسلمين واربعة آلاف من اليهود وفي سنة ١٨٦٠ اخذت المدارس تتكاثر فيها والعلم يتقدم فصار فيها الآن نحو عشر مدارس و ١٥ معلماً و ٣٠٠ تلميذ

اما طبرية فكان فيها مدرسة سنة ٢٢٠ مسيحية وُضِعَت فيها الحركات المستعملة الآن في اللغة العبرانية وضُبِطَت اسفار العهد القديم ولم يزل لها اثر فضل الى هذه الايام اما الاخبار التي وردت علينا من صفد وطبرية فتبين المشابهة بينهما بالمدارس والعلم غير ان صفد تختلف قليلاً عن طبرية بعدد مدارسها وتلامذتها ففي طبرية الآن ٦ مدارس و ٨ معلمين و ٣٠٠ تلميذ

حاصبيا وراشيا ومرج عيون

حاصبيا مدينة وادي التيم وهي واقعة على نحو ٤٦ ميلاً شرقي دمشق في عرض ٢٥′ ٣٣° شمالاً وطول ٤٠′ ٣٥° شرقاً وسكانها الآن نحو ٦ آلاف نفس ومنذ نصف قرن كان فيها مدرسة بسيطة وقبل سنة ١٨٦٠ علّم وبشّر فيها الدكتور يوحنا ورتبات الشهير وبعد حادثة سنة ١٨٦٠ انشئ فيها مدارس للصبيان والبنات وقد اشتهر من اهلها جماعة بالعلم والآداب * اما مدارسها فللمسلمين مدرسة فيها معلم و ٧٠ تلميذاً وللروم مدرسة فيها معلمان ونحو ١٠٠ تلميذ وللبروتستانت مدرسة للصبيان فيها معلمان و ١٣٨ تلميذاً ومدرسة للبنات فيها ثلاث معلمات ونحو ١٤٠ تلميذة .

ومما يليق ذكرهُ هنا ان خلوات البيّاضة التي فوق حاصبيا فيها اشهر عتّال الدروز واصحاب المعارف بينهم * وما جاور حاصبيا من القرى فنحو ٣٠ سكانها نحو ١٥ الف نسمة وفيها ١٢ مدرسة تحتوي نحو ٨٠٠ تلميذ وتلميذة

واما راشيا الوادي فسكانها نحو ٥ آلاف وفيها ٣ مدارس للصبيان و ٣ معلمين و ١٤٠ تلميذاً ومدرسة للبنات فيها معلّمة و ٢٤ بنتاً . وفي جوارها نحو ١٧ قرية تحتوي ١٠ آلاف من السكان ونحو ١٠ مدارس تلامذتها تبلغ ١٦٠

اما قضاء مرج عيون ففيهِ اكثر من ٣٠ الف نفس ويشتمل على نحو ٥٠ قرية اكبرها واحسنها المجيدية مركز القائمقامية وتحتوي نحو ٣٥٠٠ نسمة ومركزها جيد جداً وفيها عدة مدارس ومجمل ما في قضاء مرج عيون ٦ مدارس للمسلمين السنية والشيعية فيها نحو الف تلميذ وخمس مئة تلميذة و ٩ معلمين * وللروم ٤ مدارس فيها ٤ معلمين و ١٦٠ تلميذاً * وللكاثوليك مدرستان فيهما معلمان

و ٨٠ تلميذًا * وللبروتستانت ٦ مدارس فيها نحو ١٨٠ بنتًا و ٨ معلمين ومعلمات ونحو ٢٥٠ تلميذًا * واما قضاء النبطرة فيه ٥ مدارس ونحو ٢٠٠ تلميذ

صور وما يجاورها

واما صور فعلى مسافة يوم الى الجنوب من صيدا وعدد سكانها نحو ثلاثة آلاف نسمة وفيها عشر مدارس معلومها ٨ ومعلماتها ٧ وتلامذتها ٢٤٠ وتلميذاتها ٢٨٠

اما حالة العلم بجوار صور فعلى غاية الضعف وكان للشيعة قبل هذا الزمان عدة مدارس تعلم العربية بفروعها والفقه . ولم يبقَ لهم الآن الّا مدرسة واحدة للشيخ علي محمد عز الدين يعلّم بها ابناء طائفته مجانًا وهي تنقسم الى دائرتين الاولى لتعليم اللغة العربية بفروعها والفقه والثانية لتعليم القراءة البسيطة والخط ويوجد هنالك بعض مدارس للمسيحيين فيها نحو ٤٠٠ تلميذ

اما بلاد بشارة فهي في اواسط سورية الى الجنوب الشرقي من صور واكثر اهلها متاولة وقراها كثيرة منها شقرا وعيناتا وكفرا وعين ابل وغيرها . وكانت هذه البلاد منذ عهدٍ قريب زاهية بالمعارف وكان فيها نحو ثماني مدارس دائمة يقوم بنفقتها سكان البلاد ويدفع حكامها القسم الوافر من نفقاتها ولكنها اخذت في التأخّر حتى لم يبقَ منها سنة ١٨٧٦ الّا مدرسة واحدة في شقرا وكان في بلاد بشارة مدرسة عالية يتقاطر اليها الطلبة من جهات سورية والعراق العربي والعجم . وكان يعلم فيها اكثر العلم في العربية وفنونها وناف عدد طلبتها على ثلاث مئة وكان العلم في اكثر القرى شائعًا حتى كنت ترى الحرّاثين يتناشدون الاشعار ويتباحثون في اللغة وغيرها من الفنون العربية ولم يزل اثر ذلك بين المتقدمين في السن . ولما دخل المرسلون الاجانب الى بلادنا فحوا في بلاد بشارة عدة مدارس يبلغ الآن تلامذتها نحو ٣٠٠

صيدا

هي واقعة في نحو ٣٠′ ٣٥° من الطول الشرقي ونحو ٣٥′ ٣٣° من العرض الشمالي وعدد سكانها نحو ٩ آلاف نسمة ولم يشتهر الّا القليلون فيها منذ منتصف هذا القرن . وممن لهم الفضل عليها الدكتور وليم طمسن والدكتور فان ديك والدكتور ادي والقس فورد والمعلم طنوس الحداد فانهم خدموا الآداب والمعارف فيها وفي جوارها مدة مديدة . ومدارسها الحالية كما ترى للمسلمين ٥ مدارس للصبيان فيها ٩ مدرسين و ٢٣٠ تلميذًا ومدرسة للبنات فيها معلمة و ٦٠ تلميذة * وللطوائف الكاثوليكية مدرستان للصبيان فيها ٦ معلّمين و ١٨٠ تلميذًا ومدرستان للبنات فيها ٥ معلمات و ٨٠ تلميذة * ولليهود مدرسة فيها معلم و ٥٠ تلميذًا * وللبروتستانت

مدرستان للصبيان فيها ٥ معلمين و ٨٧ تلميذاً ومدرستان للبنات فيها ٨ معلمات و ١٠٠ تلميذة واشتهر في صيدا جماعة من اهل العلم منهم المرحوم روفائيل ايبلا واكثر البقية احياء اكتفينا بالاشارة اليهم . وما جاور صيدا من القرى اجملنا الكلام عنه في غير هذا المكان

جبل لبنان

من مدة خمسين سنة الى الآن تغيّرت هيئة سورية عموماً ولبنان خصوصاً من جهة المعارف واكثر الذين اشتهروا بين المسيحيين بعلومهم وآدابهم هم من اهالي لبنان او المجاورين لربى لبنان ولكي لا نطيل الكلام بهذا الشأن نقتصر على ذكر بعض المدارس والساعين بانشائها وبما ان الطائفة المارونية هي الاكثر عدداً فنطيل الكلام عنها

اشتهرت هذه الطائفة باتقان العلم من زمان غير قصير وكان لها مدارس قديمة في اهدن وصوقه وبقرقاشه في شمالي لبنان ومن المدارس الباقية آثارها الى الآن المدرسة التي اسسها البابا غريغوريوس سنة ١٥٨٤ ومدرسة عين ورقه سنة ١٧٩٣ ومدرسة ريفون ومدرسة مار عبدا هرهريا ومدرسة رومية ومدرسة مار يوحنا مارون ومدرسة قرنة شهوان وغيرها من المدارس الخصوصية الابتدائية البسيطة الكثيرة العدد التي تبلغ المئة وتلامذتها اكثر من الفين واما مطابع هذه الطائفة فهي اقدم المطابع في سورية ولبنان فقد انشأت مطبعة سريانية في دير قزحيا من نحو جيلين ولم تزل الى الآن تحت ادارة الرهبنة اللبنانية التي افتتحت مطبعة اخرى في دير طاميش سنة ١٨٠٥ طبعت عدة كتب علمية ودينية . ولآباء الطائفة المارونية فضل عظيم ولا سيما لرؤسائها الروحيين فانهم خدموا سورية بمؤلفاتهم العديدة وافادوا في العلم

اما الروم الكاثوليك فنشأ بينهم جماعة صيتهم يغني عن ذكرهم ومن مدارسهم مدرسة عين الفش ومدرسة عين تراز ومطبعتهم في دير مار يوحنا بالشوير انشئت سنة ١٧٨٠ بهمة المرحوم عبد الله زاخر الحلبي وهي تتلو في القدمة مطبعة الموارنة . ويقدّر عدد المدارس الكاثوليكية كلها بمئة وتلامذتها بثلاثة آلاف

ومدارس الروم الارثوذكس ومدارس الدروز نحو العشرين وفيها ٢٥٠ تلميذاً

واما مدارس البروتستانت فتبلغ السبعين منها ٥٣ للصبيان و ١٧ للبنات وعدد معلميها ٦٠ ومعلماتها ٢٤ وتلامذتها اكثر من ٢٥٠٠ وتلميذاتها نحو نصف ذلك واشهرها مدرستان داخليتان في الشوير تحت ادارة الدكتور كارسلو الاسكتلندي ومدرسة بعين زحلتا تحت رياسة الخواجه امين شكور ومدرسة عين السلام ببرمانا لمستر قلد مير ومدرسة زهرة لبنان للبنات بشملان للسيدة لوسيا هكس ومدرسة لمرسلي الاميركان في سوق الغرب وكلها داخلية

اما الجمعيات العلمية في لبنان فنادرة ولم نعلم عن جمعية غير التي في الكورة وهي فرع لجمعية شمس البر في بيروت

وقد وضعت الجدول الآتي لبيان عدد المدارس والسكان ومواقع المدن الجغرافي

اسماء المدن	مدارس رسمية	مدارس ابتدائية	المعلمون	المعلمات	عدد التلاميذ	عدد التلميذات	عدد السكان	الطول الشرقي	العرض الشمالي
بيروت	٠٦٥	٠٢٦	٢١٦	٢٠١	٦٨٨١	٥٥٧١	١٢٠٠٠٠	٢٨′ ٣٥°	٥٠′ ٣٣°
دمشق	١٣٥	٠٢٨	٣٠٠	٠٤٥	٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٣٠ ٣٦	٣٣ ٣٠
القدس	٠٦٧	٠١٤	١٧١	٠٥٧	٣٧٨٢	١٠٨٦	٠٣٠٠٠٠	٤٦ ٣٥	٣٣ ٤١
حلب	٠٣٥	٠٠٧	٠٧٦	٠١٨	١٧٠٥	٠٨١٠	١٠٠٠٠٠	٣٧ ٩	٣٦ ١١ ٣٥″
طرابلس	١١	٠٠٤	٠٢٨	٠١٧	٠٦٨٧	٠٤٦٥	٠١٧٠٠٠	٤٤ ٣٥ ٣٠″	٣٤ ٣٦ ٣٦
حماه	٠٢٥	٠٠١	٠٠٣٧	٠٠٠١	١١٥٥	٠٠٢٠	٠٣٠٠٠٠	نحو ٣٧	٥٠ ٣٤
حمص	٠٥٨	٠٠٣	٠٦٣	٠٠٤	٢١١٠	٠١٩٠	٠٢٠٠٠٠	٣٠ ٣٧	٣٠ ٣٤
اللاذقية	١٢	٠٠٢	٠٣٧	٠٠٦	٠٦٦٤	٠١٦٠	٠١٢٠٠٠	٤٢ ٣٣	٢٥ ٣٥
عكا	٠٢١	٠٠٣	٠٣٠	٠٠٧	٠٥٠٠	٠١٥٠	٠١٠٠٠٠	٤٦ ٣٣	٥٥ ٣٢
صيدا	٠١٠	٠٠٥	٠٢١	٠٤١	٠٢٤٧	٠٢٤٠	٠٠٩٠٠٠	٣٠ ٣٥	٣٥ ٣٣
صور	٠٠٥	٠٠٥	٠٠٨	٠٠٧	٠٢٤٠	٠٢٨٠	٠٠٣٠٠٠	١٥ ٣٣	٣٩ ٣٢
نابلس	٠٣٠	٠٠٣	٠٢٦	٠٠٤	١٠٨١	٠١٤٣	٠٠٨٠٠٠	١٥ ٣٥	١٥ ٣٢
بعلبك	٠٠٣	٠٠٣	٠٠٥	٠٠٧	٠٣٠٠	٠١٣٣	٠٠٥٠٠٠	١١ ٣٦	١ ٣٤
حاصبيا	٠٠٣	٠٠١	٠٠٥	٠٠٣	٠٣٠٨	٠١٤٠	٠٠٦٠٠٠	٢٥ ٣٣	٤٠ ٣٥
المجموع	٤٨٠	١٣٣	١٠٢٢	٤١٨	٢٣٧١٠	١١٢٨٧	٥١٠٠٠٠		

اذا حسبنا ما في جوار هذه المدن مع ما في حوران ولبنان من المدارس يبلغ عددها نحو ٧٧٠ مدرسة فيها نحو ٨٠٠ معلم ومعلمة و٢٤٤٦٩ تلميذا وتلميذة واذا اضفنا ١٠٠ مدرسة و١١٠ معلمين ومعلمات و٣٠٠٠ تلميذ وتلميذة نفرض انه لم يصلنا علمها فيبلغ مجموع المدارس بسورية كلها ١٤٧٣ والمعلمين والمعلمات ٢٣٣٤ والتلامذة من صبيان وبنات ٦٣٥٦٦ وبمقابلة ذلك مع عدد سكان سورية الذين يبلغون ٣٠٠٠٠٠٠ يظهر ان المعارف لم تزل قليلة

هذا ما لخّصته من رسائل كثيرة مطوّلة وردت عليّ اشكر فضل مرسليها واتأمّل ان اجمعها وقتًا ما في كتاب مطوّل والله المسئول ان يحرّك في اصحاب المقدرة الغيرة لتنشيط المعارف فانها الواسطة الكبرى لنجاح الوطن وترقّيه . وارجو المعذرة على ما وقع من السهو او الخطإ لان الكمال لله وحدهُ

شاهين مكاريوس